



تقييم حالة

## ماذا حققت زيارة العبادي إلى واشنطن؟

وحدة تحليل السياسات في المركز العربي | مايو 2015

ماذا حققت زيارة العبادي إلى واشنطن؟

سلسلة: تقييم حالة

وحدة تحليل السياسات في المركز العربي | مايو 2015

جميع الحقوق محفوظة للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات © 2015

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات مؤسسة بحثية عربية للعلوم الاجتماعية والعلوم الاجتماعية التطبيقية والتاريخ الإقليمي والقضايا الجيوستراتيجية. وإضافة إلى كونه مركز أبحاث فهو يولي اهتماماً لدراسة السياسات ونقدها وتقديم البدائل، سواء كانت سياسات عربية أو سياسات دولية تجاه المنطقة العربية، وسواء كانت سياسات حكومية، أو سياسات مؤسسات وأحزاب وهيئات.

يعالج المركز قضايا المجتمعات والدول العربية بأدوات العلوم الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية، وبمقاربات ومنهجيات تكاملية عابرة للتخصصات. وينطلق من افتراض وجود أمن قومي وإنساني عربي، ومن وجود سمات ومصالح مشتركة، وإمكانية تطوير اقتصاد عربي، ويعمل على صوغ هذه الخطط وتحقيقها، كما يطرحها كبرامج وخطط من خلال عمله البحثي ومجمل إنتاجه.

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

شارع رقم: 826 - منطقة 66

الدفنة

ص.ب: 10277

الدوحة، قطر

هاتف: +974 44199777 | فاكس: +974 44831651

[www.dohainstitute.org](http://www.dohainstitute.org)

1	مقدمة
1	أهداف الزيارة
3	المعركة مع تنظيم الدولة
4	العلاقة مع إيران والمليشيات الشيعية
5	إدماج السنة العراقيين في الحكم
6	مشتريات السلاح
7	الاقتصاد
9	الخلاصة

## مقدمة

حلّ حيدر العبادي، منتصف شهر نيسان / أبريل الماضي، في واشنطن، في أول زيارة رسمية له إلى العاصمة الأميركية منذ أن أصبح رئيساً لوزراء العراق في شهر أيلول / سبتمبر 2014. وجاءت زيارة العبادي في ظلّ ظروفٍ شديدة الحساسية عراقياً وإقليمياً؛ فمن ناحية، جاءت الزيارة بعد أن تمكّنت القوات العراقية وميليشيات الحشد الشعبي الشيعية المدعومة إيرانياً، بإسناد جوي أميركي، من استعادة مدينة تكريت في محافظة صلاح الدين من قبضة تنظيم الدولة الإسلامية، في وقتٍ سابق من شهر نيسان / أبريل. وإقليمياً، فإنّها جاءت في ذروة "عاصفة الحزم" التي قادتها المملكة العربية السعودية، لوقف التمدّد الحوثي المدعوم من جانب قوات الرئيس اليمني السابق علي عبد الله صالح، وبرعاية إيرانية.

## أهداف الزيارة

هدف العبادي من الزيارة إلى مناقشة الدور الأميركي وحجمه في العراق خلال المرحلة القادمة، وتطمين إدارة الرئيس باراك أوباما بالتزامه تحقيق مصالحه سنّية - شيعية، وهو الشرط الأساس الذي حمله إلى رئاسة الوزراء خلفاً لنوري المالكي. وأراد العبادي أيضاً من زيارته تلك طلب التعجيل بصفقات أسلحة أميركية متّفق عليها من قبل، وخصوصاً طائرات أف 16، فضلاً عن طلب عونٍ اقتصادي ومالي في ظل الضائقة الاقتصادية التي يمرّ بها العراق جرّاء انخفاض أسعار النفط واتساع حجم الدمار، بسبب الصراع مع تنظيم الدولة.

أمّا أميركياً، فإنّ إدارة أوباما تتشعر بقلقٍ كبير من تنامي الدور والنفوذ الإيرانيين المباشرين، وغير المباشرين، عبر الميليشيات الشيعية في العراق، على حساب الحكومة العراقية وقواتها النظامية. كما أنّها تريد من العبادي التسريع بملفّ المصالحة مع السنّة، ودمجهم واستيعابهم في العملية السياسية؛ وذلك على أمل تجفيف أيّ حاضنة شعبية مفترضة لتنظيم الدولة. فضلاً عن مناقشة العمليات العسكرية الجارية في العراق ومستقبلها.

غير أنّ الزيارة التي بدأت يوم الثلاثاء (2015/4/14) وسط أجواء تفاؤلية وإطراء البيت الأبيض ووزارة الدفاع الأميركية للإنجاز الذي تحقّق في تكريت، انتهت بأجواء تشاؤمية يوم الخميس (2015/4/16) عندما شنّ

## ماذا حققت زيارة العبادي إلى واشنطن؟

تنظيم الدولة هجوماً مضاداً غربيّ بغداد، واستعاد مناطق فقدتها من قبل في محافظة الأنبار<sup>1</sup>، فضلاً عن تهديده مدينة بيجي، والتي توجد فيها أكبر مصفاة نفطية عراقية وأهمّها<sup>2</sup>. وهو الأمر الذي أثار نقاشاً أميركياً داخلياً بخصوص إذا ما كان ينبغي للولايات المتحدة أن تعيد النظر في إستراتيجيتها في العراق، في ظلّ الفشل المتكرر للقوات العراقية والمليشيات الشيعية الداعمة لها، وعدم الاكتفاء بالضربات الجوية وثلاثة آلاف عسكري أميركي على الأرض تنحصر جهودهم في التدريب وتقديم المشورة<sup>3</sup>.

فقد طالب الجمهوريون إدارة أوباما بتعزيز دور الولايات المتحدة وتقديم مزيدٍ من الدعم للعراق؛ وذلك حتى لا تتمدد إيران في الفراغ الناجم عن التردد الأميركي وتعزز تأثيرها في ذلك البلد. وطالب رئيس مجلس النواب، الجمهوري، جون بينر، بأن لا يقتصر دور الجنود الأميركيين في العراق على التدريب وتقديم المشورة، وإن لم يصل إلى حدّ المطالبة بدورٍ قتالي لهم، مشيراً إلى ضرورة انخراطهم في "التخطيط والتوجيه والمشاركة بصورة أكبر في مساعدة العراقيين في خوض المعركة"<sup>4</sup>. في المقابل، يصرّ الديمقراطيون على أنّ ما تفعله الإدارة هو الصحيح ضمن سياق قضية جيوسياسية شديدة التعقيد في منطقة الشرق الأوسط<sup>5</sup>. وفي سياق هذا الجدل الذي رافقها يبدو أن زيارة العبادي لم تحقق أكثر الأهداف التي جاءت من أجلها، سواء لجهة الحصول على الدعم المطلوب أو لجهة تهدئة المخاوف حول النفوذ الإيراني في العراق والدور الذي تمارسه الميليشيات المتحالفة معها.

---

<sup>1</sup> Susan Crabtree, "Abadi visit tests Obama's commitment to preserving Iraq," *The Washington Examiner*, 17/4/2015, at: <http://Goo.Gl/5ezn4g>

<sup>2</sup> Phil Stewart, "Iraq says Islamic State still fierce; eyes Baiji, Anbar fights," *Reuters*, 15/4/ 2015, at: <http://goo.gl/wYQ7ti>

<sup>3</sup> Jackie Northam, "Iraqi Leader Visits Washington Looking For Help In Fight Against Islamic State," *National Public Radio*, 14/4/2015, at: <http://goo.gl/HbpmO6>

<sup>4</sup> Susan Davis, "Boehner: U.S. troops should re-engage in Iraq," *USA Today*, 14/4/2015, at: <http://goo.gl/qeC3is>

<sup>5</sup> Crabtree.

## المعركة مع تنظيم الدولة

السبب الرئيس لزيارة العبادي هو تنسيق جهود العمليات العسكرية ضدّ تنظيم الدولة. بل إنّ وصول العبادي إلى رئاسة الوزراء ما كان ليتمّ لولا سيطرة التنظيم على مدينة الموصل ومساحات شاسعة من العراق، في حزيران / يونيو الماضي، وذلك بعد أن انهارت أمامه القوات العسكرية والأمنيّة العراقية المدربة أميركيًا بطريقة مخزية.

في المؤتمر الصحفي الذي جمعه يوم الثلاثاء (4/14)، في البيت الأبيض مع العبادي، أكدّ أوباما أنّ المعركة ضدّ تنظيم الدولة هي السبب الرئيس "لهذا الاجتماع، وذلك لضمان تحقيق تنسيق أفضل، فضلًا عن ضمان أن تكون القوات العراقية في وضعٍ يؤهلها للنجاح في مهمتنا المشتركة"<sup>6</sup>. ومن المعلوم أنّ الولايات المتحدة بدأت تنفيذ ضرباتٍ جوية ضدّ تنظيم الدولة في العراق منذ آب / أغسطس الماضي.

غير أنّه، وعلى الرغم من حديث الطرفين عن "التنسيق"، فإنّه من الواضح أنّ ثمة خلافات بين الطرفين؛ فإدارة أوباما لا تزال متشككة في قدرة القوات العراقية على تحقيق إنجازاتٍ عسكرية على الأرض بإمكاناتها الذاتية، ومن دون عونٍ أميركي مباشر، وهو الأمر الذي بدا واضحًا في الهجوم المضادّ الأخير لتنظيم الدولة وإحاقه هزائم بالجيش العراقي في الأنبار وبيجي. أمّا من زاوية النظر العراقية، فإنّ العبادي، وإن كان قد أكدّ ضرورة التنسيق أيضًا، فضلًا عن امتداحه فاعلية الضربات الجوية الأميركية ودقّتها، اشتكى من تأخّر الولايات المتحدة في الاستجابة السريعة للمعلومات والأهداف التي يقدّمها لهم العراقيون على الأرض. وطالب العبادي بتكثيف الضربات الجوية وبمزيد من الأسلحة الأميركية<sup>7</sup>.

وواضحٌ أنّ ثمة اعترافًا أميركيًا وعراقيًا بأنّ المعركة مع تنظيم الدولة لا تزال أبعد ما تكون عن نهايتها. فالعبادي أقرّ بأنّ المعركة الرئيسة لاستعادة الموصل لا يزال أمامها أشهر، وبأنّها لن تكون إلّا بعد رمضان الذي ينتهي

<sup>6</sup> "Remarks by President Obama and Prime Minister Al-Abadi of Iraq after Bilateral Meeting," *The White House, Office of the Press Secretary*, 14/4/2015, at: <https://goo.gl/EKMPtq>

<sup>7</sup> Haider Al-Abadi, "Looking Forward: A Holistic Strategy for Iraq," *Center for Strategic and International Studies*, 16/4/2015, at: [http://csis.org/files/attachments/150416\\_Iraqi\\_sf\\_transcript.pdf](http://csis.org/files/attachments/150416_Iraqi_sf_transcript.pdf)

في منتصف تموز / يوليو المقبل، وهو الأمر ذاته الذي يؤكده مسؤول عسكري أميركي، معللاً الأمر بأن حرارة الصيف المرتفعة جداً تجعل أيّ مسعى لاستعادة الموصل قبل الخريف غير مرجح<sup>8</sup>.

## العلاقة مع إيران والمليشيات الشيعية

تعدّ العلاقة مع إيران وممارسات مليشيات الحشد الشيعي التابعة لها أكثر النقاط حساسيةً بين الطرفين الأميركي والعراقي؛ فالولايات المتحدة غير مرتاحة إلى تنامي النفوذ الإيراني في العراق، وهي مستاءة من ممارسات المليشيات الشيعية بحقّ السكان السنّة في المناطق المستعادة من تنظيم الدولة؛ وذلك على الرغم من إقرار أوباما بأنّ الاستعانة بتلك المليشيات كانت ضرورية لمواجهة التنظيم وحماية بغداد ومناطق حساسة أخرى<sup>9</sup>.

وبحسب الرؤية الأميركية، فإنّ مثل تلك الممارسات الوحشية التي أبانت عنها المليشيات في مدنٍ ككربيت، قد تدفع بالسنّة إلى أحضان تنظيم الدولة، بما يؤدي إلى سقوط عماد المقاربة الأميركية، بأنّ إدماج السنّة في العملية السياسية سيضعف قدرة التنظيم على التجنيد، وسيحرمه من الحاضنة الشعبية التي يحتاج إليها. وضاعف القلق الأميركي ظهور صورٍ لقائد فيلق القدس الإيراني، الجنرال قاسم سليماني، وهو يوجّه المليشيات الشيعية في أرض المعركة في كربيت<sup>10</sup>.

يتمثّل الموقف الرسمي الأميركي، كما عبّر عنه أوباما، بضرورة أن تحترم إيران السيادة العراقية وضرورة أن تمرّ أيّ مساعدة في المعركة مع تنظيم الدولة عبر الحكومة العراقية. أمّا في ما يتعلق بالمليشيات، فإنّ أوباما طالب بأن تخضع عملياتها للقيادة العراقية، وبأن تحاسب الحكومة العراقية كلّ من يقوم بأعمالٍ إجرامية أو هجمات طائفية؛ وذلك لعدم إفساح المجال إلى ردّة فعل سنّية سلبية<sup>11</sup>.

<sup>8</sup> Stewart.

<sup>9</sup> "Remarks by President Obama and Prime...".

<sup>10</sup> Greg Myre, "Iraq's Leader Finds Friends In Washington, But Faces Battles At Home," *National Public Radio*, 16/4/2015, at: <http://goo.gl/EhkUYE>

<sup>11</sup> "Remarks by President Obama and Prime...".

حاول العبادي خلال المؤتمر الصحفي أن يمتصّ القلق الأميركي، عبر تأكيده أنّ العراق يصرّ على احترام جميع الأطراف سيادته، مع تقديره المساعدة التي تقدّمها دول المنطقة لبلده. وأكد أيضًا أنّ حكومته تسعى إلى إخضاع كلّ المقاتلين في العراق لسلطة الدولة. واعترف العبادي بأنّ بعض الميليشيات التي تحارب مع الجيش النظامي تقوم بانتهاكات إجرامية وطائفية، متعهدًا بمحاسبتها ومعاقبتها قضائيًا<sup>12</sup>. وفي خطابٍ له، يوم الخميس (2015/4/16)، أمام مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية في واشنطن، أعلن العبادي أنّه يرحّب بالمساعدة الإيرانية في المعركة ضدّ تنظيم الدولة، ولكنّه انتقد ظهور صورٍ لسليمان في ساحات المعارك عادًا ذلك "فكرة سيئة"، وأنّ "هذه قضية شديدة الحساسية. سيادة العراق مهمة للغاية بالنسبة إلينا، على أساس أنّها تظهر وكأنّ الآخرين هم من يقاثلون نيابةً عن العراق"<sup>13</sup>. واعترف العبادي في خطابه ذاك بأنّ الميليشيات الشيعية شنّت عمليات نهب وانتقام من السكان عندما دخلت مدينة تكريت، موضحًا أنّه لا يزال هناك طريق طويل قبل إقناع المواطنين السنّة بالثقة بالقوات المسلّحة العراقية<sup>14</sup>، وهي الثقة الضرورية لطرد تنظيم الدولة من الموصل والمناطق الأخرى التي يسيطر عليها في غرب العراق.

### إدماج السنّة العراقيين في الحكم

خلال مؤتمر صحفي جمع الطرفين، أوضح أوباما أنّ العبادي يبذل جهودًا لاستيعاب السنّة والأكراد، قائلاً: "رئيس الوزراء العبادي التزم بتعهده في التواصل معهم وفي التعامل مع مطالبهم وفي تأكيد أنّ السلطة لن تبقى مركّزة في بغداد فحسب"<sup>15</sup>. أمّا العبادي، فقد زعم بأنّ ثمة "ديمقراطية حقيقية تعمل في العراق. لدينا أحزاب سياسية، لدينا برلمان، لدينا حكومة وحدة وطنية، وهي فريدة من نوعها في المنطقة، وأنا لا أستطيع التفكير في أيّ بلد في المنطقة لديه حكومة مماثلة"<sup>16</sup>.

<sup>12</sup> Ibid.

<sup>13</sup> Al-Abadi.

<sup>14</sup> Ibid.

<sup>15</sup> "Remarks by President...".

<sup>16</sup> Ibid.



غير أنّ العبادي لم يستطع أن يتجاهل حقيقة الانتهاكات الطائفية التي أشرنا إليها سابقاً، والتي ترتكبا الميليشيات الشيعية، وهو الأمر الذي يهدّد العملية السياسية برمتها، والتي على أساسها جاء إلى الحكم. فمن دون بقاء السنّة ضمن المعادلة السياسية القائمة، ومن دون ثقتهم بالضمانات التي قدّمت لهم، فإنّه سيكون من الصعب عليهم مقابلة تنظيم الدولة لمصلحة نظام طائفي وجيش طائفي وميليشيات طائفية، تقوم بارتكاب جرائم طائفية بحقهم.

## مشتريات السلاح

تمثّل الأمر الآخر الذي سعى العبادي لتحقيقه خلال زيارته واشنطن، بتعجيل صفقات أسلحة سابقة مع الولايات المتحدة، وتحديدًا في ما يتعلق بتسلّم 36 طائرة أف 16 كان ينبغي أن يتسلّمها العراق العام الماضي، غير أنّ تسليمها تأخّر بعد سيطرة تنظيم الدولة على مساحات شاسعة في العراق<sup>17</sup>. وبحسب مسؤول عراقي، فإنّ العراق قد يتسلّم هذه الطائرات في الصيف المقبل<sup>18</sup>، وإن لم تؤكّد وزارة الدفاع الأميركية ذلك.

اللافت هنا أنّ العبادي لم يتطرق إلى مطالب التسليح خلال المؤتمر الصحفي الذي جمعه مع أوباما في البيت الأبيض. وعندما سُئل أوباما عمّا إذا كان سيقدّم للعراق طائرات أف 16 وطائرات أبانثي وطائرات دون طيار، اكتفى بالقول إنّ الطرفين ينسّقان من أجل تحسين التنسيق بينهما<sup>19</sup>. وبحسب الناطق باسم البيت الأبيض، فإنّ العبادي لم يقدّم طلباتٍ محددة بشأن مساعدات عسكرية خلال اجتماعه مع أوباما<sup>20</sup>، وهو الأمر الذي دفع السناتور الجمهوري، ليندزي غراهام، إلى اتّهام إدارة أوباما بالضغط على العبادي لعدم الإعلان عن طلبات أسلحة وعتاد، وذلك حتى لا يجرّجها علنًا<sup>21</sup>. وواضح أنّ الأميركيين متخوّفون من إمكانية وقوع الأسلحة مرّة أخرى بيد تنظيم الدولة، كما جرى عند سيطرته على الموصل وفرار القوات العراقية النظامية.

<sup>17</sup> "After delays, Iraq expects U.S. F-16s to be delivered in summer," *Reuters*, 13/4/2015, at: <http://www.reuters.com/article/2015/04/13/us-usa-iraq-jets-idUSKBN0N42BJ20150413>

<sup>18</sup> Ibid.

<sup>19</sup> "Remarks by President...".

<sup>20</sup> "Daily Briefing by the Press Secretary Josh Earnest," *The White House, Office of the Press Secretary*, 14/4/2015, at: <https://goo.gl/VJvcQo>

<sup>21</sup> Crabtree.

أعلن العبادي في اليوم التالي لاجتماعه مع أوباما، وقبل توجّهه إلى الاجتماع مع وزير الدفاع الأميركي، أشتون كارتر، أنه سيسعى إلى الحصول على أسلحة ثقيلة ودبابات وعتاد عسكري، فضلاً عن طائرات أف 16 التي جرى التعاقد عليها من قبل<sup>22</sup>. غير أنّ المشكلة، بحسب العبادي، أنّ العراق لا يملك المال لدفع ثمن تلك الأسلحة حالياً جزاء انخفاض أسعار النفط وانخفاض السيولة النقدية لبلاده. وعليه، فقد طلب تأجيل السداد<sup>23</sup>. وليس من الواضح إذا ما كانت الإدارة الأميركية قد وافقت على أيّ من طلبات العبادي في هذا الصدد.

## الاقتصاد

لم تقتصر القضايا التي ناقشها الزعيمان على الأمور السياسية والعسكرية، بل إنّها شملت أيضاً الوضع الاقتصادي المتردّي في العراق جزاء تراجع أسعار النفط عالمياً، وهو المصدر الرئيس لإيرادات الدولة، واستنزاف المالية العراقية بسبب الحرب مع تنظيم الدولة، والدمار الذي ترتّب عليها في مدنٍ ككركيت وغيرها. ضمن هذا السياق، فإنّ أوباما الذي قال إنّ الولايات المتحدة "متنبهة إلى اقتصاد العراق وكيف يمكن تعظيم موارده النفطية وتنويع أصوله"، لم يتعهد بأكثر من 200 مليون دولار "للمساعدة في تحقيق الاستقرار للسكان هناك (يعني كركيت، والمناطق الأخرى التي دُمّرت بسبب القتال)، ولمساعدة هؤلاء الذين شردوا من بيوتهم، وخسروا وظائفهم، ودُمّرت ممتلكاتهم"<sup>24</sup>. غير أنّ هذا لا يمثل إلا نسبةً قليلة مما جاء بالعبادي إلى واشنطن، آملاً في الحصول عليه.

فعجز الموازنة العراقية لعام 2015، بسبب العاملين اللذين سبقت الإشارة إليهما، بلغ 22 مليار دولار من أصل 105 مليارات دولار هي مجموع الميزانية العراقية الكلية لهذا العام<sup>25</sup>. وتواجه الحكومة الآن تحدياتٍ كبيرة لإعادة تقديم الخدمات الرئيسية وبناء المدن والبلدات التي دُمّرت بفعل الحرب مع تنظيم الدولة<sup>26</sup>. وكان العبادي يأمل

<sup>22</sup> "العبادي يقول إنه سيسعى للحصول على أسلحة من واشنطن مع تأجيل السداد"، رويترز، 2015/4/15، على:

<http://ara.reuters.com/article/topNews/idARAKBN0N61PA20150415>

<sup>23</sup> المرجع نفسه.

<sup>24</sup> "Remarks by President ...".

<sup>25</sup> Peter Baker & Michael R. Gordon, "Obama Gives Visiting Iraqi Premier Aid and an Endorsement," *The New York Times*, 14/4/2015, at: <http://goo.gl/bKsyBv>

<sup>26</sup> Ibid.

## ماذا حققت زيارة العبادي إلى واشنطن؟

في الحصول على 2.4 ملياري دولار دعمًا نقديًا أجنبيًا من صندوق النقد الدولي، وعلى ملياري دولار مساعدات فورية من البنك الدولي<sup>27</sup>. ولا يعرف إلى الآن إذا ما كانت الاجتماعات التي عقدها مع مسؤولي المنظمين الدوليتين في واشنطن، قد أفضت إلى نتيجة عملية.

زار العبادي واشنطن، وهو يطمح إلى الظفر بضمانات قروض كبيرة من بنك الاستيراد والتصدير الأميركي، لتمويل شراء طائرات بوينغ للخطوط الجوية العراقية<sup>28</sup>. وقد عقد نائب الرئيس الأميركي، جو بايدن، اجتماعًا مع مجلس التنسيق الأعلى الأميركي - العراقي ركّز على التعاون في مجالي الطاقة والاقتصاد. ومن ضمن القضايا التي نوقشت في ذلك الاجتماع، ذلك الطلب الذي قدّمه العبادي لتنفيذ مشروع مدّ خط نفط عبر الأردن إلى البحر الأحمر<sup>29</sup>.

وقد أصدر البيت الأبيض بيانًا يوم الخميس (4/16) أشار فيه إلى أنّ الجانبين ناقشا "خطوات يمكن للعراق اتّخاذها لزيادة صادراته من الطاقة وإضافة خطوط تصدير جديدة من منشآته الجنوبية، بما في ذلك خط تصدير عبر الأردن إلى البحر الأحمر". وأشار البيان أيضًا إلى اتفاق الطرفين على العمل معًا "لحشد دعم دولي مباشر لدعم استقرار المناطق المحررة من إرهاب تنظيم الدولة، بما في ذلك إنشاء صندوق استقرار دولي من قبل الحكومة العراقية بالتعاون مع الأمم المتحدة"<sup>30</sup>. غير أنّ البيان لم يشر إلى تعهّد الولايات المتحدة بتقديم أيّ شيء.

---

<sup>27</sup> Ibid.

<sup>28</sup> Ibid.

<sup>29</sup> Crabtree.

<sup>30</sup> "Readout of the U.S.-Iraq Higher Coordinating Committee Session Chaired by Vice President Biden and Iraqi Prime Minister Al-Abadi," *The White House, Office of the Vice President*, 16/4/2015, at: <https://goo.gl/bRrqlj>

## الخلاصة

من الواضح أنّ زيارة العبادي جاءت تحت عناوين كبيرة؛ فمن تنسيق أفضل للجهود العسكرية المشتركة في محاربة تنظيم الدولة، إلى إعادة تعريف العلاقات مع إيران ومليشياتها الشيعية العراقية. ومن محاولات تعزيز جهود إدماج السنّة في العملية السياسية، إلى النظر في إمكانية تسليح الجيش ودعم الاقتصاد العراقي.. إلخ. غير أنّ المخرجات على الأرض لا تبدو بالحجم ذاته.

فالجيش العراقي لا يزال معتمداً اعتماداً كبيراً على الإسناد الجوي الأميركي في حربه على تنظيم الدولة، وهو يثبت مرةً بعد أخرى أنّه أعجز عن أن يخوض هذه المعركة بمفرده. هذا أيضاً ما يجعل الحكومة العراقية في غير وارد الاستغناء عن إيران ومليشياتها الطائفية المقاتلة على الأرض. ومن هنا، فإنّ مسألة الحدّ من تأثير إيران في العراق تعدّ أمراً غير واقعي، على الأقلّ في المرحلة الحالية. دع عنك أنّ استمرار الحاجة إلى مليشيات الحشد الشيعي الخارجة عن سيطرة الدولة، في المعركة، سيعني بقاء الانتهاكات الطائفية التي تمارسها بحقّ السنّة، وهو ما يعني صعوبة إدماجهم في العملية السياسية والمعركة ضدّ تنظيم الدولة.

أمام هذا كلّه، تجد إدارة أوباما نفسها مترددةً في تقديم دعم ذي معنى على المستويين التسليحي والاقتصادي، بصورة قد تجرّها من جديد إلى الغرق في الوحل العراقي، وهي من تباهي بأنّها أنقذت أميركا، عام 2011، من التورّط فيه أكثر. وعليه، فإنّ معضلة العراق، عراقياً وأميركياً، أبعد ما تكون عن حلّ جذري لها في المدى القريب.